واستعداده لذلك وقدر وسعك هو صورة ما كشف لك منها فقط لا تدرك منها
الا قدر ذلك مع انك يا ايها الانسان من حيث روحك في غاية اي نهاية الصفا اي النقاء من سائر الاكدار
و في غاية الجلاء اي التطهير من الاوساخ النفسانية والادناس الشيطانية فان حقيقتك هو الروح
الكلي الصافي من دنس الاغيار الظاهر في جميع الاطوار ومن ثم كان الانسان مرآة الوجود الحق تعالى
يرى ذاته العلية فيه لصفائه وكمال ظهوره • وانما ضاق الانسان عن وسع الحضرات الوجودية ادراكا
لتنزله الى عالم نفسه السفلية وقوفه عندها والتفاته الى عالمها الضيق المشوب بالاغيار • والحق
قد شاء ان يرى ذاته ظاهرة في صور مكوناته فظهر في صفة الروح الجامع لكل معلوم وقدر فيه
جميع الصور كما هي ثابتة في علمه تعالى الازلي • فقامت له به نفسه العلية في صورة المغايرة مقام
المرآة للمقابل لها فتظاهر بها بوجهه الذي به كل شيء موجودا وجودا ثابتا من الازل ومفصلا في
العلم القديم • فظهر جميع ما في الوجه مجملا وما في العلم مفصلا في المرآة من غير زيادة ولا
نقصان والمراد بالمرآة هنا هي علمه تعالى الذي نزل به عالم الامكان بمقتضيات القرآن التي
هي صور الموجودات واقوالها واحوالها واعظمها النشأة الانسانية الادمية قال تعالى تنزيل من
حكيم حميد وقال تعالى ونزلناه تنزيلا وقال تعالى انزله بعلمه وفي الحديث خلق الله آدم على صورته
وهي نفس الحق تعالى في الحقيقة ولذلك اشتملت هذه النشأة الانسانية على جميع مراتب الوجود
فكان الانسان من حيث روحه وعقله ونفسه وجسمه عين جلاء المرآة المذكورة في المراتب الاربعة
فروحه جلاء مرآة عالم الارواح وعقله جلاء مرآه عالم العقول ونفسه جلاء مرآة عالم النفوس
وجسمه جلاء مرآة عالم الاجسام • فانجلت به مرآى العالم كلها فهو المرآة الكبرى فنظر الحق
تعالى فيها فرأى نفسه ظاهرا بجميع معلوماته في هذا الانسان من غير حلول ولا اتحاد اذ هما لا يتقومان
عند اهل الله • فخاطب تعالى معلوماته الذين هم نفسه الظاهرة في المرآة المذكورة المتكثرة
بالشؤون المعلومة بما خاطبهم من كلامه وما خاطب الا نفسه بنفسه من نفسه وما ثم غيره
كما اشار الى ذلك العارف بالله شيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله روحه في كتابه شرح مشكلات
الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره تحت قوله ما في الكون صدع قال الصدع في
اللغة هو الشق الفاصل بين جزئي الجدار واستعاره هنا للبينونة المتوهمة بين الحق والخلق
وتقديره ما ثم امر فاصل بين الله وبين العالم بل هو عين العالم والعالم عينه من حيث انه
الوجود المحيط بكل شيء • فان توهمت فاصلا فانما هو من حيث وهمك لا غير • فان العالم له
كهيكل الانسان للنفس لنا طبقة ونقل العارف الشعراني في كتابه الجواهر الدرية في العلوم
اللدنية عن الشيخ ابي الحسن الششتري قدس الله سرهما من ابيات له يقول

يا لائمي ان تشهد اثنين • لانك تخبط الغلط • انت هو فقط ومنه قوله ايضا جيبي ملا الوجود • وقد
ظهر في بيض وسود • وفي نصاري مع يهود • وفي جميع العالم • وتفصيل ذلك ان الروح يد الله تعالى

العقل

والعقل قلم والنفس لوحه وهو تعالى الكاتب كتب بالقلم في اللوح ما في علمه من التقادير فقرأها الجسد
كما كتبها الحق تعالى وقرأتها اظهرها على حسبما ترتيب في الكتابة القديمة من غير زيادة ولا نقصان
الى عالم الشهادة من اعمال واقوال واحوال ونيات وانفاس كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال تعالى اقرأ كتابك اي الذي كتبته ربك بقلم عقلك
في لوح نفسك يحكم قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك اي علم العموم المنور الذي ينبسط على
المغيبات في الحضرات هو مقام الوحي اي يعتري اصحابه الوحي لرياسة المسلط من عالم الروح على قوة
الصديقين من الانبياء والمرسلين مع الوحي الجبريلي • وفي غيرهم من الورثة بدون الجبريلي قال تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وسماه اي الروح يعضهم ملك الالهام وهو وحي باطني من الله
تعالى الى القلوب لسليمة • ولغيرها وسواس من الشيطان كما قال تعالى لنبيه عليه السلام نزله على قلبك قد
الاولية في نزول الوحي على قلبه وللورثة التبعية له في ذلك كما ان القرآن نزل عليه صلى الله عليه وسلم اولا
ولم يزل ينزل على اهل العلم في كل زمان بمعنى جديد وسر جديد وفتح جديد وحال جديد
ومعرفة بالله تعالى جديدة من غير زيادة ولا نقصان في ظاهر الشريعة ولا تغيير ولا تبديل
في كلماتها المحفوظة البليغة دليلنا على ذلك اي على عدم عموم علمنا بالحضرات الوجودية
لا نفسنا معشر المحققين اي ما يدل نفوسنا لا نفوس غيرنا من اهل الغفلات فان نفوسهم
منكبة على الشهوات ومستحيلة على الغفلات ومملوءة من اللعب واللهو في الفانيات فلا تقبل
دليلا يدلها على ما يبصرها بامر الحق حتى تغير ما هو بها مما ذكرنا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم ذوقنا اي وجداننا له اي لعدم العموم المذكور وتخلقنا به في نفوسنا
ورويتنا اياه في شهودنا لعجزنا وقلة علمنا اذ نحن العارفون بربنا والعالمون به وقد قال اهل
التحقيق حد المعرفة الحيرة وهي العجز عن درك الادراك وحد العلم الجهل وهو تحقيق العجز
عن معرفة الله تعالى في سائر ظهوراته الا فراد ومفاتيح خزائن الاسرار • اذ ليس لمطالع الوجود
غاية ولا نفود قال تعالى لا يقدرون مما كسبوا على شيء وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الدليل على ذلك لغيرنا ممن هو واقف عند رباط عقله ونقله وملازم
لقيود ظاهر شرعه هو قوله سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلام قل لا ادري اي لا اعلم ما يفعل اي
يفعل الله تعالى بي وبكم لان الامر كله لله تعالى والتقادير كلها بيده في خزائن علمه لا يعلمها الا هو
ان اتبع الا ما يوحى اي يوحيه الله تعالى الي فاعمل به امتثالا لامره بي مع انه عليه السلام
في غاية الصفا اي النقاء والجلاء النبوي من سائر الاكدار والادناس الموجبة لظلمة
القلب وطمس البصيرة اذ كان هذا اي عدم الدراية بما يفعل الله تعالى بالعبد في حق النبي
الرسول فيكون ذلك من باب اولى بالولي التابع للنبي الذي ما فتح اي ما فاتح الله تعالى
له من هذا الطريق اي طريق الدراية والعلم بحضرات الوجود على ما هي عليه مقدار خردلة